

الاقتراض اللغوي: إشكاليات واستراتيجيات - الجزء الأول -

فرحات معمري¹ / رابح يسعد²

جامعة الإمارات العربية المتحدة¹

ferhatmameri@yahoo.fr

جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة¹، الجزائر²

rabahyassad@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/11/05 تاريخ المراجعة: 2019/01/02 تاريخ النشر: 2019/06/30

ملخص:

يتناول هذا المقال بالبحث والتحليل ظاهرة الاقتراض اللغوي وانتقال الكلمات من اللغة العربية إلى بعض اللغات الأوروبية بصورة عامة وإلى اللغة الانجليزية على وجه الخصوص. فاللغات الأوروبية، سواء أكانت لغات لاتينية مثل الإسبانية والإيطالية والفرنسية أو لغات جرمانية مثل الألمانية والانجليزية، تزخر بالكثير من المفردات ذات الأصول العربية.

فما هو الاقتراض اللغوي وما هي دوافعه وأقسامه؟ وهل هو دائما ظاهرة صحية تسمح بالتلاقح اللغوي وتسهم في إثراء المخزون المعرفي والحضاري والموسوعي للثقافة الوصل أم أن له محاسن ومساوئ على حد سواء؟ هل هناك استراتيجيات وتقنيات معينة اتبعتها هذه اللغات الأوروبية في نقل المفردات من اللغة العربية؟ وما هي التعديلات والتحويلات التي عادة ما تخضع لها هذه المفردات قبل أن يتم قبولها وتبنيها في اللغة الوصل؟

حول مثل هذه التساؤلات يدور محور هذا المقال من خلال دراسة تحليلية لبعض المفردات المنتقاة من القواميس والمؤلفات وخاصة من مدونة حبيب سلوم وجيمس بيترز. وقد سعينا قدر الإمكان توخي الدقة والموضوعية مع إجراء مقارنات عند الاقتضاء للتأكد من الأصل العربي لهذه الكلمات التي أثرت قواميس اللغات التي انتقلت إليها في شتى الحقول الدلالية التي اخترنا البعض منها فقط لأهميتها على أكثر من صعيد، على غرار مجالات علم الفلك والكيمياء والرياضيات وعلم النبات والتجارة والنقل والأوزان والقياسات والدين والقانون.

وقد أشرنا بهذا الصدد إلى مختلف التغيرات التي طرأت على المفردة العربية عند نقلها للغة شكسبير، لنصل في الأخير إلى استنتاج أهم الآليات والطرائق التي سلكتها اللغة الانجليزية في سبيل استعارتها للمفردات العربية.

الكلمات المفتاحية: الاقتراض اللغوي؛ اللغة الأصل؛ اللغة الوصل؛ المقبولة.

* المؤلف المرسل: فرحات معمري، ferhatmameri@yahoo.fr

Borrowing Language: Problems and Strategies

Abstract:

This article is an analytical study of a very well-known linguistic phenomenon, i.e. "Loan words" in general, and borrowed words from Arabic into English in particular. Actually, most of the European Languages are teeming with terms, and even expressions, of Arabic origin. What is the exact definition of a loan word and what are its different subdivisions? What are the modifications and the transformations the loan words are subjected to before becoming acceptable within the receptive language? Are there some particular norms, strategies or techniques adopted by the European languages to borrow such words from Arabic and for what reasons?

This article tries to look into such questions through the analysis of a series of terms and expressions selected from different sources and mainly from our corpus: **Arabic Contributions to The English Vocabulary**, by Habeeb Salloum & James Peters.

In this regard, we have tried to be as concise and precise as possible with comparisons in case of necessity to show the Arabic origin of such words that enriched greatly the English dictionaries in various important fields such as to cite but a few: chemistry, medicine, agriculture, archeology, language and literature, mathematics, botany, trade, transportation as well as measures and weights, religion and finally law. The study ends with a conclusion throwing light on strategies and techniques used in order to make such words acceptable within the receptive language.

Key Words: Loan words; Source Language; Target Language; Acceptability.

L'emprunt lexical: problèmes et stratégies

Résumé:

Le présent article est une étude analytique du phénomène de l'emprunt lexical de l'arabe vers les langues européennes en général, et vers la langue de Shakespeare en particulier. En effet, les langues européennes, qu'elles soient d'origine latine (français, espagnol, italien, portugais), ou germaniques (anglais, allemand) fourmillent de termes, et même parfois d'expressions, d'origine arabe. Quelle serait la définition exacte de l'emprunt lexical et quelles sont ses subdivisions ? Faut-il toujours considérer ce phénomène linguistique comme un signe de bonne santé qui permettrait la mise-à-jour permanente d'une langue ou faut-il s'en méfier ? Et si c'est le cas, à

quel degré ? Existe-t-il des stratégies ou des techniques particulières qui ont été adoptées par ces langues européennes afin de rendre les termes arabes empruntés plus acceptables au sein de la langue réceptrice ?

C'est autour de ces questions que nous-nous sommes penchés sur l'étude de ce phénomène à travers l'analyse d'une série de mots sélectionnés dans différentes sources, notamment dans notre corpus, en l'occurrence le glossaire intitulé **Arabic Contributions to The English Vocabulary** de **Habeeb Salloum** et **James Peters**.

Nous avons essayé autant que possible d'être concis, précis et objectif dans notre démonstration sur l'origine arabe des mots en question. Ce faisant, nous avons également tenté de retracer, aussi bien que possible, les différentes transformations et modifications subies par ces termes lors de leur voyage sous les cieux européens. En guise de conclusion, nous avons proposé les stratégies, les procédures et les techniques utilisées par ces langues européennes pour introduire un terme étranger avant de l'adopter.

Mots clés: Emprunt Lexical ; Langue Source ; Langue d'arrivée ; Acceptabilité.

لقد ارتأينا في مقالنا هذا الموسوم بعنوان "الاقتراض اللغوي- إشكاليات واستراتيجيات" أن نركز على أهم مظاهر اقتراض المفردات والتعابير اللغوية واستعارتها من قبل لغات أخرى مستدلين في ذلك بأمثلة مختلفة شملت جوانب عدة، مؤكدين في هذا المقام أنه لا مناص لأية لغة كانت من أن تلجأ إلى لغات أخرى لإثراء قاموسها اللغوي ونقل ما احتاجت إليه من مفردات وعبارات شريطة أن يكون ذلك بكل وعي وبصيرة. إذ إن المبالغة في اقتراض كل ما هو دخیل قد یزعزع النظام النحوي والصرفي والأسلوبي للغة ما، وقد يأتي في مرحلة ما على ذلك النظام وعلى تلك اللغة برمتها¹.

وقد ركزنا في هذا البحث على إشكاليات ترجمة سلطانها عليها الضوء في جملة من الأسئلة المحورية، لعل أهمها ما يلي:

- كيف يتم انتقال الكلمات بين الأطياف اللغوية المختلفة؟
- هل بإمكان الضوابط اللغوية والدينية والثقافة والعرفية أن تؤثر في انتقال الكلمات من لغة إلى أخرى وأقلمتها شكلاً أو مضموناً حسب واقع اللغة المستضيفة؟

- هل للكلمات المسافرة/الرحالة travelling words وجهة واحدة ومصير واحد؟

- ما هي أنواع التغييرات التي يجب أن تطرأ على الكلمات لكي يتم قبولها في اللغة المستضيفة؟

- هل الكلمات المسافرة/الرحالة تبقى كما هي في "ديار الغربية" وما هي أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين هذه الكلمات و"الكلمات الأصلية"؟

وعن فرضيات البحث فقد ارتكزت أساسا على محاولة التنقيب عن أجوبة مقنعة لجملة من التساؤلات تخص عوامل الاقتراض اللغوي وأسبابه ومظاهره ومزايه ومساوئه وكيفيات انتقال المفردات والتعابير والقوالب اللفظية من لغة لأخرى وهلم جرا.

وقد تناول موضوع الاقتراض اللغوي الكثير من الباحثين، كل حسب طريقته ومنهجيته. ومن بين هؤلاء، نذكر على سبيل المثال لا الحصر سليمان أبو غوش في كتابه الموسوم "عشرة آلاف كلمة انجليزية من أصل عربي"². كما تناول هذا الموضوع أيضا علي عبد الواحد وافي في كتابه الموسوم "فقه اللغة" الصادر عن شركة "نهضة مصر" للطباعة والنشر والتوزيع في طبعته الثالثة الصادرة سنة 2004. كما تناول المفكر والرجل السياسي الجزائري بوعلام بن حمودة ظاهرة الاقتراض اللغوي من العربية إلى الفرنسية في كتابه بعنوان "Les mots français d'origine arabe".

ومن المؤلفات الأجنبية التي اعتنت بموضوع الاقتراض اللغوي الكتاب الموسوم بعنوان "A History of Foreign Words in English" تاريخ الكلمات الأجنبية في الإنجليزية" عن الكاتبة "ماري.س. سيرجونطسون" عن دار النشر قيقان بول بلندن سنة 1935، وكتاب Arabesques - l'aventure de la langue Arabe en Occident الصادر سنة 2006 عن دار النشر "روبار لافو" عن "هنرياث وولتر" و"بسام براكي"، وكتاب المستشرق الفرنسي "هنري لامونس" بعنوان "Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe". وقل كذلك عن قاموس الكلمات الفرنسية من أصل عربي الصادر عن الكاتب الجزائري "صالح غرميش" "Le dictionnaire des mots français d'origine arabe" وكذا كتاب المستشرق الألماني "قارلاند قانون" ومساعدته "ألان أس. قاي" بعنوان "The Arabic Contributions to the English Language - An Historical Dictionary" الصادر سنة 1994 عن دار النشر "وايزدادين".

وتناول هذا الموضوع أيضا الدكتور السيد "شهيرة عبد الحميد" في أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه سنة 1973 بجامعة كلورادو بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان "A Lexicon and Analysis of English Words of Arabic Origin"، والكاتب والت تايلر في كتابه الصادر سنة 1933 عن دار النشر كارلاند "Arabic Words in English". فضلا عن ذلك، تناول موضوع الاقتراض اللغوي العديد من القواميس العالمية المشهورة على غرار لاروس، أوكسفورد ووابستر في عديد طبعاتها.

ولغرض إنجاز هذا البحث، فقد ركزنا بالدرجة الأولى على جمع أكبر عدد ممكن من المراجع ذات الصلة بالموضوع وإجراء المقارنة فيما بينها مع الفرز والانتقاء كلما استدعى الأمر ذلك متبعين المنهج السردى التحليلي المقارن لظاهرة الاقتراض اللغوي استنادا لأراء وأقوال الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع اللغوي بشكل عام. كما انصب تركيزنا على انتقاء أهم المفردات الواردة ضمن مدونة حبيب سلوم المذكورة في ملخص هذا المقال. وقد حرصنا في هذا الباب على وجه الخصوص على الوقوف عند مختلف التغيرات التي طالت المفردة العربية قبل قبولها لدى اللغة الوصل من خلال إدراجها في القاموس الإنجليزي سواء من حيث بنيتها الصرفية أو الصوتية أو حتى اللغوية مع تبيان مصدرها الإتيولوجي وتواريخ وكيفيات دخولها أول مرة اللغة الإنجليزية وتطورها الدلالي مع مرور الزمن، مع الشرح والتعليق وإبداء الرأي الشخصي، علما أن المفردة العربية الواحدة قد نجدها في أكثر من حقل دلالي واحد.

وخلصنا إلى نتيجة مفادها أنه لا مناص من الاحتكام إلى لغة أخرى لسد نقائص اللغة الوصل كلما استدعت الحاجة ذلك، وأن الاقتراض اللغوي مرتبط بالأساس بظاهرة ما يسمى بالهيمنة اللغوية. حيث أنه وكلما كانت الحضارة قوية، كلما استطاعت أن تفرض منطقها على الآخر. والدليل على ذلك أن اللغة العربية قد تمكنت من الولوج إلى عديد اللغات عندما كانت الحضارة العربية الإسلامية تسطع ببريقها في شتى أنحاء المعمورة. كما أن اللغة - أيا كانت - إذا اضطرت إلى الاستعارة من أخرى، فليس معناه أن هذه اللغة فقيرة أو عاجزة. فاللغات أشبه بالأفراد، فيهم الخبير وفيهم الأكثر خبرة، وبينهم العليم، وبينهم الأكثر علما، ومعلوم أن الخبير لا يضيره أن يستعير خبرة ممن كان أكثر خبرة منه، كما أنه ليس بعار أن يستعين العالم بعلم من هو أكثر منه

علما، وهذه هي حال اللغات. فثمة لغات أكسبها تقدمها الحضاري غنى في الفكر وثراء في التعبير، وأكسبها مقامها السياسي محلا رفيعا في فترة ازدهارها السياسي، ما يجعل اللغات الأقل حضارة وتقدما وخبرة لا تشعر بأي نقص إذا هي استعارت من مثل هذه اللغات بعض فكرها ومعرفتها وخبرتها، وما تستلزمه استعارة مثل هذه الأفكار من استعارة أوعيتها، أي القوالب اللفظية التي صيغت بها، ونعني بذلك دلالات هذه الأفكار أو أسمائها التي سميت بها. كما أن العرب، في أوج الحضارة العربية، كانوا سادة أهل الأرض في ميدان السياسة والحرب والسلام، وفي ميدان المعرفة والخبرة والعلم، وهذا ما يعترف به الغرب قبل الشرق. كما لا يمكننا أيضا أن ننكر أن الحضارة العربية (وحتى اللغة العربية) أخذت الكثير من الحضارات (واللغات) اليونانية والفارسية والهندية قبل أن تكون همزة وصل في نقل هذه الحضارات القديمة إلى الحضارة الغربية.

- مفهوم الاقتراض اللغوي:

- **لغة:** قبل الدخول في تفاصيل الاقتراض اللغوي كظاهرة لغوية عرفت في اللغات قديماً ولا تزال، لابد من الوقوف عند معنى كلمة (قرض)، فلو سألت شخصاً: ما القرض؟ لأجاب على الفور: القرض هو الدين والسلف. وفي "لسان العرب" على تفرعات المعاني وتعددتها التي ذكرها عن القرض ومعانيه: "القرض - بفتح القاف وكسرهما - هو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه وجمعه قروض، وهو ما أسلفته من إحسان ومن إساءة - على التشبيه - وكل أمر يتجازى به الناس فيما بينهم فهو من القروض".

- **اصطلاحاً:** ومن المعنى المعجمي للمعنى اللغوي لمادة "قرض" ننقل إلى المعنى الاصطلاحي للاقتراض وتحديدًا الاقتراض اللغوي، الذي تم التواضع والاصطلاح عليه استناداً إلى علاقة المشابهة بين القرض وفقاً للمعنى المعجمي المتعارف عليه عند العامة والخاصة الذي يكون في الماديات وحتى في المعنويات، كما في المعجم المذكور "وهو ما أسلفته من إحسان ومن إساءة"، لذلك فقد استعير هذا اللفظ ليبدل في اصطلاح علماء اللغة على عملية تقارض وتبادل لغوي بين اللغات، بتعبير آخر، الاقتراض اللغوي يعني اقتراض لغة ما مفردات وألفاظ من غيرها من اللغات الأخرى.

ومن التعاريف الاصطلاحية للاقتراض اللغوي عند بعض من تطرقوا إلى هذه الظاهرة فهو إدخال أو استعارة ألفاظ أو غيرها من لغة أخرى. وقد استعمل أهل اللغات لفظ الاقتراض "borrowing" والنقل والاستعارة "emprunt" والتجديد "innovation" وأطلقوا على الألفاظ المقترضة التي أضافوها إلى لغتهم « loanwords »، وأما العرب فقد أطلقوا على عملية نقل الألفاظ واستعارتها لفظ "التعريب" وعلى الألفاظ المعربة³. وجاء تعريفه في معجم المصطلحات العلمية أنه "إدخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى أو من لهجة أخرى سواء أكانت تلك العناصر كلمات أو أصواتا أو صيغا".⁴

والاقتراض ظاهرة لغوية اجتماعية شائعة تكاد تطرد في معظم لغات العالم، وكذلك في اللغة الانجليزية. فقد اقترضت لغة شكسبير عدة كلمات من اللغة العربية. انطلاقا من هذه التعريفات، فالمقصود بالاقتراض هنا "إدخال عناصر لغة ما (اللغة الأصل) في لغة أخرى (اللغة الوصل) خاصة من ناحية الكلمات، حيث تغدو هذه الكلمات جزءا لا يتجزأ من قاموس كلمات اللغة المنقول إليه، أي اللغة الوصل". كما يمكن تعريفه اصطلاحا على أنه إدخال تراكيب وألفاظ ودلالات أجنبية إلى اللغة الأم، وهو إحدى الطرق التي تساعد على نمو اللغة وتطورها وثرائها وذلك بعد أن تقترض ألفاظا هي بحاجة إليها من لغة أرقى منها حضاريا أو من لغات في بعض الميادين أو أغلبها كالمصطلحات الإدارية والعلمية وألفاظ الحضارة في الطب والفلك والدين والفلسفة والرياضيات وشتى العلوم منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا.

سميت هذه الظاهرة بهذا الاسم - الاقتراض - مجازا فقط لأن اللغة الوصل ليست مطالبة برد ما استعارته من غيرها واقترضته منها. وإذا ما حاولنا التمعن في مفهوم أو مصطلح الاقتراض نحو العربية، نجد أنه يحتوي على ثلاثة مصطلحات دفعة واحدة: (المعرب والدخيل والأعجمي)، ولو عدنا إلى المنشأ التاريخي لتلك المصطلحات نجد أن "المعرب" هو لفظ استعاره العرب الخلف في عصر الاحتجاج، أما الدخيل فهو لفظ أخذته اللغة العربية في مرحلة متأخرة من عصر الاحتجاج (الاحتجاج بدايته منذ العصر الجاهلي وحتى عام 150 هجري، وهو عصر اللغة العربية الأصلية المعتمدة، وما بعد ذلك العصر ظهرت المجازات والمصطلحات في اللغة). ثم نشأ فيما بعد مصطلح "الأعجمي" المؤد على الكلمات التي دخلت بعد ذلك على أيدي المولدين، ثم أتى

بعدهم فريق آخر ليفرق بين المصطلحين بعد تداخلهما وملاحظاتهم أن هناك من خلط بينهما بأن المعرب لفظ مقترض من اللغات الأجنبية وضع في الصيغ والقوالب العربية، والدخيل لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه، دون التقيد بعصر دون آخر، ثم رغب المحدثون التخلص من تعدد هذه التصنيفات وتداخلها فأطلقوا مصطلح الاقتراض عليهم جميعاً: المعرب والدخيل والأعجمي.

- طرق الاقتراض اللغوي:

هناك طرق عدة تلجأ إليها لغة ما عندما تقوم باقتراض كلمة من لغة أخرى، منها⁵:

1- أن تأخذ اللغة الوصل من اللغة الأصل الكلمة وتخضعها لقوانينها الصيغية والصرفية، وتسمى هذه العملية بالاقتراض المعدل. مثال ذلك كلمة "رادار" التي اقتترضتها العربية من "radar" الإنجليزية، ومثل كلمة "kabul" الأندونيسية التي اقتترضتها من كلمة "قبول" العربية.

2- أن تترجم اللغة الوصل وحدات الكلمات المقترضة ترجمة حرفية إلى كلمة محلية وفي تلك الحالة يكون عندنا ترجمة مقترضة أو اقتراض مترجم. فالكلمة الإنجليزية expression على سبيل المثال لا الحصر مأخوذة من الكلمة اللاتينية 'expressio' فهي بذلك كلمة مقترضة.

3- قد يحدث في قليل من الحالات أن يبقى اللفظ المستعار على حاله دون تغيير في أصواته أو صيغته، ولا يتم هذا في أغلب الأحيان إلا حين يثق المستعير بقدرته على نطق اللغة الأجنبية وحين يرغب في إظهار مهارته بين أفراد بيئته، فكلما قوي المرء في معرفة اللغة الأجنبية مال إلى عدم التغيير في ألفاظها المستعارة أو التبديل من مظهرها. ومثال ذلك مفردتي zakat, salat اللتان اقتترضتهما اللغة الإنجليزية من اللغة العربية. وقد تقترض الكلمة فيترجم جزء منها إلى اللغة المقترضة ويبقى الجزء الآخر كما هو في لغة المصدر، مثال ذلك "صوتيم" المأخوذة من phoneme و"صرفيم" المأخوذة من morpheme.

دوافع الاقتراض اللغوي:

وفيما يلي بعض الأسباب التي يرجع إليها اقتراض لغة معينة من لغة أخرى⁶:

- 1- حاجة اللغة الوصل إلى تغطية قصور المفردات: إن من أسباب اقتراض مفردات من لغة أجنبية معينة وجود مفردات جديدة في تلك اللغة الأجنبية ولم تتمكن اللغة الوصل من تعبير معاني هذه المفردات الجديدة بمفرداتها، وذلك ما يحدث في عديد اللغات المقترضة من الانجليزية.
- 2- ميل أصحاب اللغة الوصل إلى الترف التعبيري والتفاخر بلغات أخرى: يتشدد بهذا الترف التعبيري بعض الأشخاص الذين يحاولون إظهار قريهم من لغة أجنبية ما وتشبههم بأهلها.
- 3- سد حاجة اللغة المقترضة إلى توفير مفهوم معاني المفردات: هناك سبب آخر يرجع إليه اقتراض لغة معينة من لغة أخرى، وهو قصور معاني مفرداتها. ولتغطية هذا القصور، فقد اقترضت اللغة الإندونيسية مثلا مفردات معينة من لغة أخرى ليس لها مرادف يناسبها في اللغة الوصل ومثل ذلك كلمة iman (إيمان) بدلا من كلمة percaya وكلمة taqwa (تقوى) بدلا من كلمة takut.
- 4- حاجة اللغة الوصل إلى مصطلحات معينة: ومن بين المفردات العربية التي استعارتها اللغة الانجليزية كلمة « Magasine » التي كانت تطلقها في بداية الأمر للدلالة على "المخزن" الحربي ثم ما لبث أن انتقل معناها إلى "مجلة". وثمة مفردات عربية استعارتها اللغة الإنجليزية سدا لحاجتها إلى المصطلحات المناسبة وأصبحت بعد ذلك مفردات انجليزية على غرار: musyawarah (مشاورة)، wakil (وكيل)، majelis (مجلس)، mahkamah (محكمة)، rakyat (رعية)، وكذا المصطلحات التربوية مثل: madrasah (مدرسة)، kitab (كتاب) فضلا عن مفردات عامة على غرار pondok (فندق).

ومن أسباب الاقتراض اللغوي المشكلات الصوتية العربية كما شرحها سعد عبد الله الغريبي متمثلة في:

- 1- اختلاف مخارج الأصوات من أمة إلى أخرى.
- الجهاز الصوتي لمجموع الأعضاء الجسمية التي تشترك في عملية إصدار الأصوات الإنسانية، وقد سمي كذلك لأن الإنسان استطاع أن يطوع أعضاء عمليتي التنفس والأكل بحيث أمكن أن تصدر عنها الأصوات التي استغلها في التحدث، أي أن هذه الأعضاء وجدت أصلا لتؤدي وظائف حيوية أخرى تساعد على جعل الحياة ممكنة.

2- تفرد اللغة العربية بأصوات قد لا توجد في اللغات الأخرى وهذه تحدث صعوبة بالغة ومشاركة بين الناطقين بمختلف اللغات.

3- وجود أصوات في لغة الدارس تشبه أصوات العربية فيحدث خلط بين الصوتين يحار فيه الدارس ولا يحس به فيظن الصوت كما هو في لغته دون إدراك الفارق الدقيق بين الصوتين.

4- اختلاف اللغات في استعمال النبر والتنغيم.

ومن الأسباب أيضا اختلاف اللغة العربية عن غيرها في بعض الظواهر المصاحبة للنطق كالنبر والتنغيم ومسائل التجويد في تلاوة القرآن.

وعندما أراد علماء اللغة المحدثون دراسة ظاهرة الاقتراض في اللغات الإنسانية تعمقوا في دراسة العصور التاريخية والتطورات والأحداث كي يستخرجوا منها أمثلة على الاقتراض الذي يحدث بعد كل احتكاك أو صراع بين لغتين من فصيلة واحدة أو من فصيلتين مختلفتين لأسباب هي: الضرورة والهجرة والتشرد والرغبة والإعجاب.

الدافع الأول: جميع الألفاظ المقترضة والمستعارة أو المنقولة من لغة ما إلى لغة أو لغات كانت بسبب دافع الضرورة والحاجة لتلك الألفاظ والمصطلحات التي قد يختص بها إقليم أو بلد معين عن سائر الأقاليم أو البلدان الأخرى، كأن يختص شعب كالفرس مثلا بأنواع الألفاظ والمصطلحات الإدارية، أو كالليونان بالألفاظ والمصطلحات الفلسفية والجغرافية أو كالهنود بالأصباغ والألوان... الخ، من مثل: هيولي، جوهر وأطلس، إقليم، الأقيانوس (البحر).

الدافع الثاني: الهجرة والتشرد بحيث أن الهجرة في حد ذاتها نوعان: الأول سببها الغزو، والثانية هجرة سلمية بسبب ظروف العيش القاسية في مصر من أمصار العالم، فينزح أصحابه إلى بلد أو مصر ما، ويقيمون فيه إقامة دائمة أو مؤقتة، ويمرور زمن أو أزمنة يجدون أنفسهم بحكم الإقامة الدائمة مضطرين إلى الاندماج في الوسط الذي هاجروا إليه وأقاموا فيه بسبب المصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية، ومنها يصطنعون لغة البيئة الجديدة كما يقول الأمريكي الشهير **بلومفيلد**: "إن هؤلاء المهاجرين لا يلبثون طويلا حتى تراهم يصطنعون لغة البيئة

الجديدة مشوبة في أول الأمر ببعض أصوات لغتهم الأصلية وأساليبها...الخ".

ومهما يكن نوع الهجرة، فإن اللغتين اللتين تشتبكان في صراع عنيف ينتهي أمرهما حتما بانتصار إحداهما وانهزام الأخرى، ومما لاشك فيه أيضا أن كلتا اللغتين تصابان بجراح وندوب من جراء ذلك الصراع، فتنشأ عنه - ظاهرة الاقتراض- بعد ذلك يقوم أفراد الجماعات والهيئات العلمية على السواء كالمجامع اللغوية والحربية والاقتصادية والسياسية باستعارتها.

الدافع الثالث: هناك عامل آخر لاقتراض اللفظ هو الشعور عند الحاجة إلى استعارة لفظة أجنبية تعبر عن شيء لا نعرفه في بيئتنا على غرار المصطلحات الحديثة: (تلفزيون، راديو، رادار...الخ) أو عندما تدفعنا الرغبة نحن بني البشر إلى تقليد غيرنا. وقد كان اللفظ المستعار في العصور القديمة يتشكل بشكل ألفاظ اللغة المستعيرة من ناحية الأصوات ومن ناحية الصيغ. أما إذا كانت اللفظة المستعارة تدل على مصطلحين فإنه غالبا ما يحافظ على شكله ككلمة "أطلس" في الخرائط الجغرافية ولفظة الجغرافيا نفسها والإقليم...الخ.

وأما في العصور الحديثة، فقد اختلف الاتجاه عما كان عليه في القديم، فصار المحدثون يحافظون على إبقاء اللفظ الأجنبي على سماته وخصائصه، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "أو كانت الألفاظ المستعارة في العصور القديمة تأخذ شكلا لألفاظ في اللغة المستعيرة من حيث الأصوات والنبر إلا حين يكون اللفظ المستعار من المصطلحات العلمية⁷.

أقسام الاقتراض:

ينقسم الاقتراض اللغوي من جهة نوعية اللغات إلى:

1- اقتراض اللغة الواحدة بعضها في بعض كما حدث مثلا - قديما- في اللغة العربية من حيث اقتراض بعض لهجاتها من بعض أو اقتراض اللفظ الواحد للدلالة على أكثر من معنى كما يحدث في المشترك اللفظي والاستعارة.

2- اقتراض العربية من أخواتها الساميات.

3- اقتراض العربية من غير فصيلتها، لكن لكل قسم من هذه الأقسام آثاره ونتائج سيوضح ذلك أكثر عندما نعود إلى الحديث عن أنواع

الاقتراض فيما بعد، لأن الحديث لم ينته بعد عن الاقتراض، وأسبابه وأقسامه وأنواع الألفاظ المستعارة... الخ. فالمعروف في الدراسات والبحوث اللغوية أن اللغات الإنسانية منذ أقدم عصورها اقترض بعضها من بعض ألفاظ وأساليب وأصوات وجميع ما يتعلق بنظام الجمل والقواعد، ولم تستطع أية لغة في العالم - تقريباً - من أن تسلم من هذا المصير اللهم إلا إذا كانت بدائية منعزلة، ذلك لأن تاريخ البشرية جميعاً هو صراع واحتكاك وحرب وغزو واستعمار بسبب الطمع الاقتصادي. ومن ثم فإن اللغات البشرية تأثرت بهذا كله فأخذت ومنحت وقد عرف ذلك الاسم - كما سبق وأشرنا - بالاقتراض مرة والاستعارة تارة والنقل حيناً والاقتباس أحياناً.

وينقسم الاقتراض من ناحية عناصر الكلام إلى: أ- الاقتراض اللفظي.. ب - الاقتراض الأسلوبي، الصوتي والمعنوي. أما الاقتراض من حيث جهة نوعية اللغات كما سبق وأشرنا فإنه على النحو الآتي:

- **الاقتراض الداخلي:** وهو نوعان، ونعني بالاقتراض الداخلي ما حدث من أخذ وعطاء أثناء أزمنة الصراع اللغوي بين العربية الفصحى ولهجاتها المحلية التي تفرعت عنها وبين ما حدث بين العربية وأخواتها الساميات بصفة عامة كالأشورية والفينيقية والعبرية والآرامية واليمنية القديمة.

- **الاقتراض الخارجي:** ونعني به ما حدث بين العربية وفصيحة اللغات الهندية والأوروبية كالفارسية واليونانية واللاتينية والهندية الخ. لكن المعروف في تاريخ اللغة العربية أن لغة قريش النموذجية قد احتكت زمناً طويلاً باللهجات العربية الأخرى، ومن ثمة كان لها النصر والغلبة لأسباب كثيرة منها النفوذ الديني والاقتصادي والتجاري، ومن المقرر في صراع اللغات أن: 1- اللغة المنتصرة لا تخرج سليمة من صراعها. 2- كل احتكاك بين لغتين أو لهجتين يؤدي إلى تأثر كل منهما بالأخرى. 3- انتماء اللغتين المتصارعتين إلى شعبة لغوية واحدة على الأقل أو شعبتين متقاربتين... وركي إحدى اللغتين الثقافي والأدبي يسهل عملية التغلب.

وبما أننا في هذا الباب، باب الاقتراض الخارجي فإننا بالرجوع إلى الوراء أي العصور القديمة مثل عصر صدر الإسلام سوف نجد بعض الألفاظ القرآنية دخلت الفارسية مثل القرآن، محمد، النبي، مسجد وإسلام. كما أخذ الفرس والترک أيضاً عن العربية مصادر مختومة بتاء

مربوطة واستعملت كأسماء أعلام مذكورة على غرار مفردات **الحشمة**، **النزهة**، **الشوكة**، **الهداية** فصارت بعد إبدال التاء المربوطة تاء مفتوحة: **حشمت**، **شوكت**، **هدايت**...

وفي إطار التأثير والتأثر الذي كان بين اللغات، فإن العربية قد تأثرت باللهجات الآرامية (السريانية) التي كانت سائدة آنذاك وبشكل واسع ونواصها الصوتية والتكوين الطبيعي لأعضاء النطق واختلاف البيئة طبيعيا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا ولا سيما في العراق والشام، وأخذت منها عددا من الألفاظ والمصطلحات مثل: **الأسل**، **الطيب**، **البيدر**: موضع الدرس ، **اليم** : البحر ، **النامور**: سير يا بني معناه صبغ أحمر، موضع السر.

والكثير من الألفاظ الإسلامية ما تزال تلفظ في: الهند، إيران، موسكو وغيرها من مثل: **الله**، **إسلام**، **قرآن**، **محمد**، **رسول**، **مؤمن**، **مسجد**، **مفت**، **حريم**، **هجرة**، **أمير**، **جمل**، **صقر**، **غزال**، **جبر**، **صقر**... الخ.

في حين نجد العربية أخذت عن اليونانية كلمات تدل على معان فلسفية وعن الفرس كلمات تدل معظمها على أنواع من الطعام والشراب والدواء والزهور. ومن الألفاظ التي أخذتها اللغة العربية عن الفارسية:

- **أسماء آنية**: الكوز، الإبريق، الإخوان، الخوان، الطبق، السكرجة، السمور. - **أسماء أقمشة**: الأبرسيم، الديباج، السندس، الاستبرق. - **أسماء جواهر**: الياقوت، الفيروز، البلوز. - **أسماء خبز وحلوى**: السميد، الكعك، البردق، الفالوذ، اللوزينج، الجوزينج. - **أسماء حربية**: الخندق، العسكر. - **أسماء صناعية**: الدولاب، الميزاب. - **أسماء طيب**: المسك، العنبر، الكافور، القرنفل، الصندل، الجوز، اللوز. - **أسماء رياحين**: النرجس، البنفسج، النسرين، السوسن، الياسمين.

- **وألفاظ عديدة في مختلف العصور**: البهرمان، الدست، الطيجن، التتور، الطور، الإيوان، النخت، الدهليز، الطراز، الفز، الزئبق، الجاموس، المغناطيس، الصولجان، الفرسخ، البند، الدينار، الدستور، البادنجان، البريد، البرزخ، السندس، الديوان، الجرة، البنفسج، الطيلسان، العسكر إلخ.

أما ما أخذناه في اليونانية: القبرس (أجود النحاس)، البطريق، القائد القيطون (البيت الشتوي)، القنطرة، الترياق، الياقوت، القراط، البرقوق، اللوبياء، الترمس، القرميد، القسطاس: (الميزان)، البرجد (كساء غليظ مخطط) اسطربلاب، السطول، إقليم، الماس، بيطار، درهم، الفردوس، جغرافيا، الموسيقى، قانون، سجل، طاووس، عربون، ناموس، قانوس، فلسفة، فندق، قرطاس، وأخذت اللغة العربية عن اللاتينية منذ اتصال العرب بالرومان واليونان ما يلي: الصابون، الإسطبل، الدينار، الفرن، البطريق، البلاط، المنديل، القنديل، الميل، الكلس، الصراط، (وقد وردت في القرآن الكريم)، القيصر.

والقائمة التالية لبعض الكلمات التي اقترضتها العربية عن غيرها من اللغات:

- الإيوان: كلمة فارسية وقد نحذف الياء فيه (أوان) ومنه إيوان كسرى وجمع أوان: أون والإيوان أيضا جمع إيوانات وأواوين كديوان لأن أصله إوان، فأبدلت إحدى الواوين باءً ويرى البعض أن أصل اللفظة آرامي. - البستان: فارسي جمع بساتين، قيل من بست- البوص: السقيفة وهي بالفارسية (بوزى). - الديباج: قيل من الدبج أي النقش أصله فارسي مأخوذ من الديباج وجمعه دباجيج. - الكوب: الإبريق بلا عروة والمستدير الرأس. بالرومية cupa و"كوب" بالعربية فهو كذلك بالأرامية وبالسريانية وكوب بالتركية والكردية واليونانية، وبالفرنسية فقد سكت عن أصل اللفظ ويبدو أنه من coupe وبالانجليزية cup وبالإيطالية coppa.

الألفاظ التي تشترك فيها اللغات الإنسانية:

- المرجان: صغار اللؤلؤ قيل فارسي ويوناني وأرامي. - إبليس: لفظ يوناني وأصله ديابلس ومعناه النمام والعدو والشيطان. وقد وردت الكلمة في معظم اللغات الحية بهذا الاسم فهي في الانجليزية devil، وكلها مأخوذة من اليونانية نفسها وهي في الألمانية zeufel وفي الإيطالية Diavolo وفي الفرنسية Diable.

وبما أن الاقتراض اللغوي من الظواهر اللغوية التي عرفتھا اللغات على مر العصور، فقد تناوله العديد من علماء اللغة من مختلف جوانبه مسهبين في الحديث عن عوامله ودوافعه وأشكاله. ويتحدث الدكتور "إبراهيم أنيس" عن ذلك بقوله: "يؤدي الاحتكاك المباشر وغير المباشر بين الشعوب ولغاتها إلى انتقال مفردات من لغة لأخرى. فاللغة

العربية شهدت عبر تاريخها الطويل وما تزال تشهد دخول مفردات وألفاظ ومصطلحات عديدة من لغات الشعوب المجاورة والبعيدة كالفارسية والتركية والإنجليزية والفرنسية. ويعرف هذا الانتقال للمفردات من لغة لأخرى بالاقتراض المعجمي أو المفرداتي وقد يسمى بالاستعارة اللغوية⁸.

دور الترجمة في الاقتراض اللغوي:

للترجمة دور حيوي وهام في نقل المعرفة الإنسانية حيث أنها أداة فاعلة للتواصل مع الثقافات الأخرى إضافة إلى نقل مفردات من لغة إلى لغة أخرى ويساهم ذلك في تنمية اللغة وهي في الوقت نفسه أداة جد خطيرة لأن المترجم يجب أن يكون مؤتمناً على ما يترجم وينقل فلا يجوز أن تكون الترجمة وسيلة للكسب المادي حتى لا يترجم الغث والسمين⁹.

ويوضح الأستاذ هزايمة ذلك بأن فعل الترجمة يعزز التنمية اللغوية حيث يقول:

"والترجمة ذات أهمية كبرى في تنمية اللغة ورفدها بالكثير من المصطلحات والألفاظ والتجارب الإنسانية والأفكار الخلاقة التي تعمل الفكر فتحفز الإنتاجية وتعزز التقدم. ولذا، عنيت الأمم بالترجمة وعدتها وسيلة رائدة يمكن للغة بها رفد نفسها بالكثير من الألفاظ والمصطلحات وأن تحافظ على كيائها ومكانتها بين اللغات"¹⁰

ويتحدث عمر هزايمة عن مراكز للترجمة حيث يقول:

"إن الإنتاج العالمي من الكتب المترجمة في تزايد مطرد وقد نشأت في العديد من الدول المتقدمة مراكز مختصة بنقل كل جديد لتكون اللغة المترجم إليها مستودعا كبيرا ل ذخائر الأمم الأخرى ومما يؤسف له لأن حركة الترجمة في الوطن العربي ما تزال ضعيفة ودون المستوى المطلوب، فوجود مراكز هنا وهناك لا يمكنه أن يساهم في إحداث حركة ترجمة قوية تفيد الأمة من محيطها إلى خليجها فعصور الازدهار العربي كان للترجمة دور كبير فيها."¹¹

ويؤكد عمر هزايمة على ضرورة اتخاذ الخطوات اتجاه وضع التشريعات القانونية للترجمة حيث يقول:

"إن الترجمة إلى اللغة العربية تحتاج إلى القرار السياسي الذي يعي أهمية نقل المعارف المفيدة الموجودة عند الشعوب الأخرى وتحتاج أيضاً إلى التشريعات القانونية التي تنظم عمل القائمين عليها وإلى الدعم المالي السخي الذي يحفزهم ويعزز إنتاجهم. وهي بحاجة أيضاً إلى تنسيق وتوحيد الجهود بين المؤسسات المهتمة بها على نطاق الدول العربية وحاضنتهم الجامعة العربية عبر مؤسساتها التي تعنى الترجمة والتعريب"¹².

وأشار نهاد موسى¹³ أن فعل الترجمة يساهم في منح اللغة حيوية متجددة وتطوراً بصفة مستمرة حيث يقول:

"وأما الترجمة فتمثل مكوناً مهماً في تقوية التحول حيث تجعل اللغة العربية في حالة اختبار مستمر مع برامج الترجمة وأدواتها، إضافة إلى ما تزوده لها من معارف جديدة تمنحها حيوية متجددة وتطويراً مستمراً. وهناك تجربتين رائدتين في البلاد العربية هما: التجربة المصرية في عهد محمد علي، فكانت حركة الترجمة التي نهض بها رفاعة الطهطاوي الذي ترجم مع تلامذته أكثر من ألفي كتاب من كتب العلم والصنائع والتجربة الفلسطينية التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر وغلب عليها الطابع الأدبي ثم الطابع السياسي".

واتضح الأمر مما سبق أن فعل الترجمة يؤدي دوراً بارزاً في دخول كلمات لغة في لغة أخرى. وأما ترجمة المسلسلات والبرامج المتلفزة والكتب والبحوث والتقارير الصحفية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية فيجعل اللغة العربية تتأثر باللغة الإنجليزية حيث تنتقل عدة كلمات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية الإعلامية.

افتراض اللغات الأوروبية من العربية:

ونكتفي بذكر بعض اللغات التي استعارت مفردات عدة من العربية:

اللغة الإسبانية: يُعد انتشار الكلمات العربية داخل اللغة الإسبانية دليل على عمق التأثير العربي والإسلامي الذي يظل حتى يومنا هذا شاهداً على حضارة أسسها العرب في شبه الجزيرة الأيبيرية. فمع الفتح الإسلامي للأندلس فتحت صفحة لالتقاء ثقافتين هما العربية الإسلامية واللاتينية المسيحية، اتصلنا وتفاعلنا فتعرضنا للتأثير المتبادل عبر عصور التعايش.

وقد لاحظ المستعرب الإسباني خوان برنيت (Juan-Vernet) في كتابه "المسلمون الأسبان"¹⁴ Musulmanes Espanoles

"إنه من العسير جداً أن نحدد مدى التأثير الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية، ذلك أن الأندلس كانت دائماً هدفاً للهجرات الشرقية مما يكون له أثره فيما قبل الإسلام بكثير على أن هناك أشياء ماثلة لا يمكن الشك في أنها إسلامية، وذلك ما هو موجود في اللغة من ألفاظ وتعبيرات".

وعن هذا التأثير ذكر المستشرقان "انجلمان ودوزي" في كتابهما الموسوم بعنوان "معجم الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية"¹⁵:

"أن الكلمات العربية الموجودة باللغة الإسبانية تعادل ربع اللغة الإسبانية. ويعد انتشار الكلمات العربية داخل اللغة الإسبانية دليل آخر على عمق التأثير العربي والإسلامي الذي يظل حتى يومنا هذا شاهداً على حضارة أسسها العرب في شبه الجزيرة الأيبيرية".

لقد ثبت للباحثين اللغويين الأسبان أن تأثر اللغة الإسبانية باللغة العربية عميق جداً بسبب انتشارها الواسع في الأندلس وبعض المقاطعات الإسبانية على مدى ثمانية قرون تقريباً إبان الحكم العربي الذي بدأ مع دخولهم إليها سنة 711 ميلادي واستمر حتى بعد خروجهم منها سنة 1492م . ولقد شهد التاريخ أن العرب أسسوا حضارة في شبه الجزيرة الأيبيرية تجلت في انتشار العلوم والفنون والعمران كما في الصناعة والزراعة والهندسة المعمارية إبان تلك القرون الغابرة مما جعل الأندلس آنذاك مركز إشعاع في أوروبا كلها ومحجة لطالبي العلم فيها.

وإسبانيا ترتبط بقوة بالعالم الإسلامي، وليس لدى إسبانيا فقط علاقات دبلوماسية قوية بعدد كبير من الدول العربية ولكن لديها أيضاً الوجود الحقيقي للحضارة الإسلامية بشبه الجزيرة الأيبيرية على مدى قرابة ثمانية قرون منذ العهد الأندلسي. وقد ظلت المنطقة تتغير بصورة ثابتة طوال هذه الفترة، كما حدث بطريقة الحكم أيضاً، حتى بلغت الأندلس أكبر توسعاتها في القرن العاشر، عندما شكلت ثلاثة أرباع شبه جزيرة أيبيريا.

فبعض العلماء من ناحية أكدوا تفوق الحضارة الأندلسية على الحضارة الأوروبية في ذلك الوقت، ومنّ الناحية العقلية ازدهرت شبه الجزيرة تحت حكم العرب الذين أنتجوا علوم الفلسفة والرياضيات والهندسة المعمارية الإسلامية، بالإضافة إلى المعارف اليونانية؛ مثل: الفلسفة والطب وعلم الفلك، وهؤلاء الدارسون غالبًا ما يوظفون هذا على أنه حجة أن إسبانيا كانت مختلفة عن باقي الدولة الأوروبية. ومن ناحية أخرى، فقد طبق العرب دينًا مختلفًا، والدولة كانت منظمة بطريقة مختلفة، والثقافة اختلفت بصورة كبيرة عن الثقافة الإسبانية؛ ونتيجة لذلك، رأى كثير من العلماء الوجود الطويل لمسلمي أيبيريا بالقرن الثامن على شبه الجزيرة الأيبيرية - إعاقة لتطور الثقافة الإسبانية. وسواءً أشكلت الأندلس استمرارًا أم إعاقة للثقافة والتاريخ الإسباني، فقد ترك الوجود الممتد للمسلمين - بصورة لا تقبل المجادلة - إرثًا على شبه الجزيرة، يرى أثره بوضوح في اللغة الإسبانية.

وتعد الإسبانية لغة رومانسية¹⁶، فقد نشأت عن اللهجات الشعبية المحليّة اللاتينية بشمال شبه الجزيرة، وقُبل هذا تأثرت اللاتينية بالعديد من اللغات الأيبيرية المحلية؛ مثل: الكلتيّة¹⁷ ولغة الباسك، إلا أنها اكتسبت أكثر التأثيرات الخارجية أهمية من فترة الأندلس في العصور الوسطى. وبالرغم من كون العربية الفصحى كانت اللغة الرسمية للأراضي الإسلامية، إلا أنه قد وجد لغتان عاميتان إقليميتان: لهجة عربية محلية مختلطة باللاتينية والكلمات الرومانسية - وكانت تُسمّى أيضًا العربية الأندلسيّة - وكانت تستخدم من قِبل المسلمين بصفة أساسية، ولهجة شعبية رومانسيّة، كانت تُستخدم من قِبل المستعربين أو المواطنين النصارى بالأراضي الإسلاميّة. وبالرغم من استيلاء الملوك النصارى على الأراضي التي كانت بين يدي حكام المسلمين، وانهايار الإمبراطورية الإسلاميّة في شبه الجزيرة الأيبيرية، إلا أن الكلمات العربية أثّرت على اللغة الإسبانية المستخدمة في مملكة قشتالة الشماليّة، والتي أصبحت اللهجة الغالبة في الدولة الإسبانية الموحّدة حديثًا.

إنّ تأثير اللغة العربية على اللغة الإسبانية في الغالب معجمي؛ وهذا يعني أنه يُرى بصفة رئيسيّة في مفردات اللغة الإسبانية أكثر من قواعدها أو تراكيبها النحوية، وقد قُدِّر أن هناك ما يزيد على 4000 كلمة عربية مستعارة، وأكثر من 1000 جذر لغوي عربي، وهما معًا يشكّلان 8% من المفردات الإسبانية. وبسبب أنّ الأندلس كانت في كثير من

الأحوال مجتمعا أكثر تقدُّما من الثقافات الأوروبية الأخرى، فإنَّ الكلمات الإسبانية المشتقة عن العربية توجد بصفة أساسية في المجالات التي أدخلها العرب لشبه الجزيرة. ومن أمثلة ذلك القضاء، والذي اعتمد على الشريعة الإسلامية؛ فكلمات مثل: "asesino"، "rehén"؛ أي: (الرهينة أو المحبوس)، و"tarifa" التعريفة، كلها دخلت الإسبانية من خلال العربية. ومن المجالات المهمة الأخرى تلك التي تحتوي على كلمات تتعلق بالإدارة والأعمال؛ فالكلمة الإسبانية "alcalde"؛ أي: العمدة، اشتقت من الكلمة العربية "القاضي"، وكلمة "alguacil" اشتقت من كلمة الوزير. ونماذج أخرى، نحو: "almacén" التي تعني ودیعة أو عربون، وكلمة "almoneda" والتي تعني المزاد، وكلمة "quilate" والتي تعني القيراط.

ويوجد العديد من المجالات الأخرى التي تحتوي على كلمات مقترضة من العربية: أسماء أطعمة؛ مثل: "aceite" الزيت، "arroz" الأرز، وكذلك مصطلحات علم الفلك والرياضيات؛ مثل: cenit سنتي، و"cero" الصفر، بالإضافة إلى كلمات فنية لمهن مختلفة، مثل: "alfarero" فخاري، و"albalil" البناء، "alberca" المخزن أو المستودع. وثمة حالات قليلة لتأثير العربية على اللغة الإسبانية غير متعلقة بالمفردات، وأكثر هذه التعبيرات شهرة: "ojalo" التي اشتقت من الجملة العربية: "إن شاء الله"، والكلمة لا تزال تستخدم كثيرا عبر إسبانيا وأمريكا اللاتينية. وكذلك التأثير الآخر الحرف: "i" في نهاية كلمات معينة للدلالة على أن شخصا ما من مكان ما؛ فالصفة "Andalusi" على سبيل المثال تستخدم للدلالة على أن شخصا ما من الأندلس، و"Marbelli" للدلالة على أن شخصا ما من "ماربيللا"، وهذا بالضبط كما أنَّ في العربية كلمة "Saudi" سعودي تعني منتسب لدولة السعودية.

إنَّ تأثير الإمبراطورية الإسلامية تضمن ما يتعدى اللغة؛ فعلماء مهمون نحو: "ابن طفيل" و"ابن باجه" و"ابن رشد" - والأخيران يُعرفان في الغرب باسم: Avempace، "Averroes" على التوالي - قد وضعوا وطَّروا الفيزياء، وعلم السياسية، والفلسفة، والقضاء، والطب، والفن المعماري، وعلم النفس، والموسيقى، والشعر، والأدب.

إن بقايا تأثير أيبيريا الإسلامية "أيبيريا المورو" لا تزال مشاهدة اليوم، ليس فقط في الأندلس؛ ولكن في سائر الدولة، والأكثر شهرة غالبا Giralda المُنذنة التي تحوَّلت إلى برج كنيسة في اشبيلية Sevilla، والمسجد الكبير بقرطبة، وبالطبع قصر الحمراء بغرناطة. ومن هذه الكلمات،

نذكر أيضا على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: Aceite الزيت - Acaudillar القائد - Aceituna الزيتون - Acequia الساقية - Adalid الدليل - Adarga الورقة - Adefla الدفلى - Adobe الطوب - Aduana الديوان - Ajarafe الشرف - Alacena الخزانة - Alambra الحمراء - Alambique الإنبيق - Albornoze البرنوس - Albufera البحيرة - Alcazar القصر - Alcazuz عرق السوس - Alguacil الوزير - Beduino بدوي - Bellota بلوط - Calibre قالب - Cofia كوفية - Darsena دار الصناعة - Fonda فندق - Gibraltar جبل طارق - Jaïque حائك - Mandil منديل - Mirra المر - Tahona طاحونة - Toro ثور - Ulema علماء - Visir وزير - Zanja زنقة - Zoco سوق... وهلم جرا.

اللغة الإيطالية:

يقول رينالدي:

"لقد ترك المسلمون عددًا عظيمًا من كلماتهم في اللغة الصقلية والإيطالية، وانتقل كثير من الكلمات الصقلية التي من أصل عربي إلى اللغة الإيطالية ثم تداخلت في اللغة العربية الفصحى، ولم تكن الكلمات فقط هي التي دخلت إيطاليا، وإنما تسربت أيضًا بعض جداول من الدم العربي في الجالية العربية التي نقلها معه إلى مدينة لوشيرا، الملك فريدريك الثاني... ولا يزال الجزء الأعظم من الكلمات العربية الباقية في لغتنا الإيطالية التي تفوق الحصر دخلت اللغة بطريق المدنية لا بطريق الاستعمار... إن وجود هذه الكلمات في اللغة الإيطالية، يشهد بما كان للمدنية العربية من نفوذ عظيم في العالم المسيحي".

وكانت أول مطبعة عربية في أوروبا هي تلك التي أمر بإنشائها الكاردينال فرناندو دي مدتشى Ferdinando I de' Medici، كبير دوقات توسكانا Toscana وكان يرأس هذه المطبعة، التي كان مقرها في روما، شاب إيطالي من بلدة كريمونا، يدعى جيوفاني بستاراي موني، الذي أقام في المشرق فترة طويلة، ويحتمل أنه تعلم العربية، وعلى كل حال، فإنه اهتم بالخطوط العربية، والحروف العربية وخصائصها، فاستطاع أن يصنع حروفا عربية مختلفة الأوضاع: مفردة، متصلة بما قبلها، متصلة بما بعدها، في آخر الكلمة، وأتم حفر وتقطيع هذه الحروف العربية المتحركة المرسومة رسما جميلا، وابتداء من 06 سبتمبر 1586 بدأت المطبعة في جمع وطبع أول إنتاج لها، وهو كتاب القانون لابن سينا،

ومعه كتاب النجاة الذي هو مختصر الشفاء، وتم إنجاز طبع القانون ومعه النجاة في 1593¹⁸

ومن أمثلة الكلمات العربية التي دخلت الإيطالية كلمة قالب العربية¹⁹ نجدها في الإيطالية calibro، وكلمة materasso بمعنى مطرح أو فراش،²⁰ وكلمة الكحول العربية نجدها في الإيطالية alcol، وكلمة chitarra من العربية قيثارة، وكلمة طرمبة العربية: Trmbp وتعني مضخة المياه، وكلمة مملوك العربية نجدها في الإيطالية mamelucco وسلطان sultano وزرافة giraffe وقيراط carato.

وكلمة ترصيع في العربية، وهو ضرب من الزخرفة على الخشب في الإيطالية Intrasio وربما انتقلت إلى الغرب عبر صقلية. وكان اهتمام الايطاليين باللغة العربية لأسباب مختلفة منها التجارة والترجمة وقد تم افتتاح مدرسة للغة العربية في مدينة جنوة الإيطالية سنة 1207م ومن الطبيعي أن تترسب كلمات ذات أصول عربية في اللهجات الإيطالية العامية، نتيجة لتأثير هذه المدرسة وبسبب ما تمت ترجمته من الكتب العربية ومنها الشعر العربي ولأن التجار الايطاليين تاجروا مع العرب فدخل كل منهم موائى الآخر وربما مدنه ليشترى ويبيع، واللغات كائن حي سريع التفاعل قابل للأخذ والعطاء ودليل ذلك كم كبير من الكلمات العربية التي دخلت اللغات الأجنبية. وكلمة Assassin الحشاشين العربية انتقلت إلى الإيطالية assassino، وأصبح سائدا لمدة طويلة أن لفظ حشيش Haschisch هو الأصل الاشتقاقي لكلمة assassin.

هوامش:

1. لشرح أوفر في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى جورج ستاينر في كتابه الموسوم "ما بعد بابل" حيث يتطرق إلى الجدلية القائمة في هذا الشأن. إذ إن التفتح على لغة الآخر والسماح بدخول عبارات ومفردات جديدة قد يجدد روح اللغة الأم ويقوي قدراتها الإبداعية من خلال منحها طاقات بديلة، لكن في ذات الوقت قد يضعف إمكانياتها كلغة مستقلة من خلال استهلاك خصوصياتها الثقافية:

"The dialectic embodiment entails the possibility that we may be consumed. This dialectic can be seen at the level of individual sensibility. Acts of translation add to our means; we come to incarnate alternative energies and resources of feeling. But we may be mastered and made lame by what we have imported." G. Steiner (After Babel 1998: 315).

2. سليمان أبو غوش كاتب فلسطيني، عاش متنقلاً بين الكويت والأردن والهند وباكستان والزائير توفي سنة 1977. له عديد المؤلفات . وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب بعد وفاته سنة 1977.
3. سميح أبو مغلى، الكلام المعرب في قواميس العرب (بيروت: دار الفكر، 1998م) ص 08.
4. رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، إنجليزي-عربي (بيروت: مكتبة لبنان، 1997 م) ص 75.
5. محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، 2008 م ، ص 58-95.
6. محمد عفيف الدين دمياطي ،المرجع السابق، ص 16-95 - رشيد أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه (الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1989 م / 1410 هـ) ص 155.
7. ابراهيم أنيس، أسرار اللغة، ص 100. المكتبة الأنجلومصرية . عام 1978 ميلادي.
8. من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس: ص117: المكتبة الأنجلو مصرية، عام 1978م.
9. مقال كتبه الأستاذ عمر هزيمة تحت عنوان " تنمية المصطلحات اللغوية". الرابط: <http://www.ulum.nl/c119.htm>
10. المرجع السابق.
11. المرجع نفسه.
12. مقال كتبه الأستاذ عمر هزيمة تحت عنوان "تنمية المصطلحات اللغوية". الرابط : <http://www.ulum.nl/c119.htm>
13. نهاد موسى، أستاذ النحو واللسانيات العربية في الجامعة الأردنية وقدم للمكتبة والباحثين بحثاً وكتباً عديدة في الدروس اللسانية. الرابط: <http://www.jafwinform.org/look/article.tp>
14. راجع عرضاً للكتاب في مجلة تطوان المغربية، العدد السادس، 1961، ص. 225. قام بعرضه محمد بن تاويت في باب نقد الكتب.
15. كتاب منرجم إلى العربية عن مكتبة لبنان ناشرون - الطبعة الثانية - بتاريخ 01 جانفي 1974-425 صفحة.

16. اللغات الرومانسية هي اللغات التي أصلها اللغة اللاتينية، وتعد أحد فروع اللغات الهندوأوروبية، أغلبيتها في جنوب أوروبا، وأهمها هي: الإيطالية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية والرومانية والكتلانية؛ نقلاً عن ويكيبيديا.
17. اللغة الكلتية أحد فروع العائلة الأوروبية الهندية اللغوية، ويتحدثها سكان شمال غرب أوروبا، وتُطلق على البريطانية القديمة.
18. عبد الرحمن بدوي: عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1984م: ق 1، ص 248.
19. حازم جهلوم: كلمات لها تاريخ في اللغات الأوروبية واللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007 م، ص 194.
20. المرجع والصفحة ذاتهما.

مكتبة البحث:

المراجع العربية:

- سليمان أبو غوش، عشرة آلاف كلمة انجليزية من أصل عربي، الطبعة الأولى، 1977، الكويت.
- الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر، المجلد الأول، 1971.
- بلاشير جيس، تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سبتمبر 1986.
- العوني عبد الحميد، العربية في التوراة والإنجيل، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011.
- محمد عبد الواحد حجازي، التآمر على اللغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2008.
- الدفاع علي عبد الله، أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك بقلم مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985.
- البرقوقي عبد الحميد، حضارة العرب في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001.
- سليمان فتح الله أحمد، الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.

- الربدائي محمد، دراسات في اللغة والأدب والحضارة القسم الأول، مؤسسة الرسالة بيروت، 1980.
- بن حمودة بوعلام، الأصل العربي لعدد من الكلمات الإسبانية، دار الأمة، الجزائر، 1994.
- عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 2007.
- جورج زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مراجعة وتعليق الدكتور مراد كامل، دار الحداثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، 1915.
- خالد توفيق، لطائف وعجائب اللغة العربية، هلا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012م.
- رينو جوزيف، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، تعريب وتعليق الحواشي وتقديم د. إسماعيل العربي، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولى، 1984.
- ماريو باي، ترجمة صلاح العربي، لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها، الجامعة الأمريكية في القاهرة، 1970م.
- نخلة اليسوعي رفائيل، غرائب اللغة العربية، بقلم الأب، مؤسسة خليفة للطباعة الطبعة الرابعة، بيروت، 1986.
- هونكة زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1982.
- عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2004.

المراجع الأجنبية:

- Walt Tylor, Arabic Words in English, Oxford-Clarendon Press, 1933.
- Garland Canon and Alan S Kaye -collaborator-, The Arabic Contribution to the English Vocabulary, Harrassowitz Verlag, 1994.
- Habeeb Salloum, Arabic Contributions to the English Vocabulary, Librairie du Liban Publishers, Beirut, 1999.
- Marry S. Serjeantson, A History of Foreign Words in English, Library Bethany College, New Work, New impression, 1962.

- Boualem Benhamouda, L'origine arabe de la langue française, Dialogues éditions, Paris, 1996.
- Henriette Walter, Bassam Baraké, Arabesques, l'Aventure de la langue arabe en Occident, Robert Laffont /Editions du temps, 2006.

القواميس والمعاجم:

- مرعشي محمد أسامة، معجم مرعشي الطبي الكبير، فرنسي-انجليزي-عربي، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 2013.
- يوسف حتي أحمد شفيق الخطيب، قاموس حتي الطبي الجديد، انجليزي-عربي، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 2011.
- الفهري عبد القادر الفاسي، معجم المصطلحات اللسانية، انجليزي-فرنسي-عربي، بمشاركة الدكتورة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سبتمبر 2009.
- ج.ب. بيلر، الفرائد الدرية، قاموس عربي- فرنسي، الطبعة الثانية والعشرون، معاجم دار المشرق، بيروت، لبنان، -1982.
- شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، نواذر ودقائق ومدهشات علمية، يتضمن الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية، دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى، 2000.
- انجل مانودوزي، تعريب نهاد الموسى، معجم المفردات الإسبانية والبرتغالية المشقة من العربية، دار الفكر، عمان، 1980م.
- روجي البعلبكي، المورد الثلاثي، قاموس ثلاثي اللغات، عربي-انجليزي-فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، جانفي 2008.